

الوسائط الرقمية الحديثة من شبكات التواصل الاجتماعي الى وسائل التعبير عن مشاعر الاغتراب وتغيير الحكومات

د.ولد الصديق ميلود¹

الملخص :

تمكنت الوسائط الحديثة المتمثلة في الفضاء الرقمي ووسائل الإعلام أن تلعب دورا أساسيا في الحراك السياسي و الاجتماعي الذي شهدته بعض الدول خلال السنتين الاخيرتين ، وساهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر و سريع، وكذا في تعبئة المحتجين وتنظيمهم من خلال تسهيل التواصل فيما بينهم .

وواقع الحال أن التحولات السياسية في كثير من الدول خرجت من رحم تنشئة شبكية لم تدركها الأبنية السياسية السلطوية، سواء الأحزاب ، أم مؤسسات التعليم أو غيرها، فاستخدام وسائل الاتصال الاجتماعي الجديدة لم تضح مجرد أداة تواصل فحسب بل تحمل قيما تسللت بقوة لتلك الشريحة الجيلية . وهذا ما مكن من تأسيس أنماط مشاركة جديدة وتجاوز العديد من القيود التي فرضتها النظم والدول على حريات التعبير والتنظيم وكذلك تنظيم فعاليات احتجاجية نجحت في كسر حاجز الخوف الذي عانت منه لعقود طويلة والمساهمة أيضا في تغيير عديد من السياسات الحكومية او اسقاطها واجبارها للتحول نحو الديمقراطية والتعددية السياسية .

Abstract:

Managed new media of the digital space and the media can play a key role in the political movement and social witnessed in some countries during the last two years, and contributed significantly to the transfer of facts on the ground directly and fast, and as well as in mobilizing protesters and the organization by facilitating communication among themselves .

The reality is that the political transitions in many countries came out of the womb of the upbringing of the retina did not grasp the buildings of political

1* - أستاذة محاضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة.-

authoritarianism, both parties, or educational institutions or other use of the means of social communication new not discerned just a communication tool, but also carry valuable crept strongly that slide generational. This is what has enabled the establishment of patterns of new post and bypass many of the restrictions imposed by the systems and states on the freedoms of expression and association, as well as the organization of protest activities have succeeded in breaking the barrier of fear that has suffered for decades and contributing also to change many of the government policies, or bring it down and force it to shift towards democracy and political pluralism .

توطئة :

استطاعت الوسائط الحديثة أن تلعب دوراً أساسياً في الحراك السياسي والاجتماعي الذي شهدته بعض الدول خلال السنتين الاخيرتين ، وساهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر وسريع، وكذا في تعبئة المحتجين وتنظيمهم من خلال تسهيل التواصل فيما بينهم .

فأمام عجز الحكومات ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية عن أداء أدوارها المتمثلة في التعبئة والتأطير والتعبير عن المصالح العامة بسبب تضيق الأنظمة الحاكمة من جهة، وبسبب غياب الديمقراطية الداخلية في معظمها من جهة أخرى، وتحولها إلى كائنات مناسباتية ، وجد الشباب المواطنون ملاذاً بديلاً في فضاءات أخرى تتيح لهم البوح عن مكنوناتهم والتعبير عن آرائهم والتعليق على مختلف الظواهر السياسية والاجتماعية التي لاتروقهم كبديل لحالات العجز والقنوط واليأس من الواقع السياسي المغلق.

وواقع الحال أن التحولات السياسية في كثير من الدول خرجت من رحم تنشئة شبكية لم تدركها الأبنية السياسية السلطوية، سواء الأحزاب ، أم مؤسسات التعليم أو غيرها، فاستخدام وسائل الاتصال الاجتماعي الجديدة لم تضح مجرد أداة تواصل فحسب بل تحمل قيمة تسللت بقوة لتلك الشريحة الجيلية. وهذا ما مكن من تأسيس أنماط مشاركة جديدة وتجاوز العديد من القيود التي فرضتها النظم والدول على حريات

التعبير والتنظيم وكذلك تنظيم فعاليات احتجاجية نجحت في كسر حاجز الخوف الذي عانت منه لعقود طويلة.

انطلاقاً من هذه الديباجة تحاول هذه الورقة البحثية الاجابة على الاشكالية : الى اي مدى ساهمت الوسائط الرقمية الحديثة في التعبير عن الحاجات الاساسية للمواطن ، وكيف اثرت في تغيير قناعات وسياسات الحكومات والدول ؟

تقسم الدراسة الى المحاور البحثية التالية :

- ✓ تحديد مفاهيم الدراسة
- ✓ أهمية الوسائط الرقمية الحديثة
- ✓ بديل الوسائط الرقمية (ملجأ الشعوب في اغترابها عن السياسات الحكومية المتخذة)
- ✓ الوسائط الرقمية الحديثة ودورها في عمليات التحول السياسي
- ✓ مخرجات استخدام الوسائط الرقمية في تأثيرها على السياسات الحكومية

أولاً: مفاهيم الدراسة :

➤ الوسائط الرقمية الحديثة (Multimedia): هي عبارة عن برامج تجمع بين مجموعة من الوسائط كالصوت والصورة والحركة والنص والرسم والفيديو بجودة عالية تعمل جميعها تحت تحكم الحاسوب في وقت واحد ،وهي أدوات ترميز الرسالة التعليمية من لغة لفظية مكتوبة على هيئة نصوص أو مسموعة منطوقة أو رسومات خطية ورسوم بيانية ولوحات تخطيطية وصور متحركة ولقطات فيديو ، تستخدم في تقنيات عرض الصوت والصورة والنص والأفلام كما يمكن استخدام خليط أو مزيج من هذه الأدوات لعرض فكرة أو مفهوم أو مبدأ أو أي نوع آخر من أنواع المحتوى .ومن اهم عناصرها¹:

1.النصوص المكتوبة

2. الكلمات المنطوقة والمسموعة

1 الموسى، عبدالله بن عبد العزيز.(2002). التعلم الإلكتروني: مفهومه خصائصه فوائده عوائقه.ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل في الفترة 16-17/8/1423هـ، متوفر على الموقع: <http://www.ksu.edu.sa/seminars/futureschool/Abstracts/AlmosaAbstract.htm>

3. الرسوم الخطية
4. المؤثرات الصوتية أو الموسيقى
5. الصور الثابتة
6. الصور المتحركة أو لقطات الفيديو
7. الرسوم المتحركة

➤ **الاغتراب السياسي (political alienation) :** هو حالة شعورية تنتاب الانسان نتيجة احساسه بالهامشية وفقدان الدور السياسي في مجتمعه والعزلة والإهمال وعدم اشراكه في أي عملية سياسية الامر الذي يؤدي به الى الانفصال عن الواقع وتخيل ان جميع ما حوله غريب لا يستطيع الانخراط فيه وبالتالي يعجز عن أي عملية تغيير او تحول. والاغتراب بشكل عام يعني شعور الفرد بالانفصال عن ذاته ، أو عن مجتمعه أو كليهما ، وبمعنى آخر فالاغتراب شعور الفرد بأن ذاته ليست واقعية ، فتحول طاقاته بعيداً عنه ما يولد لديه نوع من الاحباط وفقدان الامل واليأس من المستقبل .

➤ **السياسات العامة :** هي دليل محدد المبادئ للإجراءات التي تتخذها السلطات التنفيذية الإدارية للدولة فيما يتعلق بفئة معينة من القضايا بطريقة تتماشى مع القانون والأعراف المؤسسية. وبشكل عام، يتمثل أساس السياسات العامة في مدى الالتزام بالقانون الوطني الدستوري الأساسي ذي الصلة وكذلك تنفيذ التشريعات. كذلك تشمل الأسس الأخرى كلاً من التفسيرات والأنظمة القضائية والتي يتم اعتمادها بشكل عام من خلال تشريعات.

او بتعبير أكثر دقة «خطط العمل ، والإجراءات التشريعية، والقوانين والأولويات التمويلية المعنية بقضية معينة والتي تصدرها الجهة الحكومية أو أي من ممثليها.

✓ ثانياً: أهمية الوسائط الرقمية الحديثة

تعد مواقع الشبكات الاجتماعية من أكثر المواقع انتشاراً في العالم؛ وقد اشتهر موقع الفيسبوك وانتشر بصورة مذهلة ولعب دوراً هاماً في تشكيل الرأي العام وتحريك الشعوب ، ظهر كعامل أساسي في كل مشاهد الثورات -الثورات العربية مثلاً- فغدا

وسيلة التواصل الاجتماعي الأساسية الأكثر انتشارا و الأسرع في تحقيق التعبئة الجماهيرية لإحداث التغيير. ويبلغ عدد مستخدمي الفيس بوك بالعالم العربي على سبيل الحصر مطلع 2010 حوالي 26 مليون مستخدم، هذا العدد ارتفع مع اندلاع الثورات إلى 36 مليون مستخدم، وهو ما يوضح أهمية ودور هذا الوسيط التواصلية الذي تحول إلى تقنية ثورية بامتياز. وللفايس بوك مميزات عديدة جعلته الوسيط الأفضل بالنسبة إلى الثوار والمساعد الأساسي في تحريك ثوراتهم حيث يجعل من كل مشترك متلقيا للخبر وصانعا له في نفس الوقت. ويوفر الفايس بوك نقل الخبر بسرعة فائقة وآنية مع إمكانية التفاعل معه والتعليق عليه، بالإضافة إلى تبادل الرسائل والأفكار والآراء، فالحدث الذي يحصل في الشارع لا يحتاج إلا إلى بضع دقائق ليصبح محورا نقاشيا مدعما بالصور والفيديوهات والبيانات والتصريحات لتتوالى بعدها ردود الأفعال والتعليقات والاقتراحات والدعوات إلى الاحتجاج والتظاهر، ومن ثم نقل النقاش « الافتراضي » إلى « الواقعي » بعد تحديد الزمان والمكان. « كما ألغت هذه الميزة » الحواجز الزمانية والمكانية والجغرافية و جعلت الفضاء الإلكتروني فضاء مشتركا للحوار رغم اختلاف الأمكنة والأزمنة¹. بالإضافة لذلك فإن المنديات الاجتماعية، خصوصا الفيس بوك، تمنح قدرة كبيرة على التعبئة، هذا ما جعل الشباب يستفيدون من كل الخدمات التي توفرها، كرفع الشعارات التي تحرك روح التعبئة والاحتجاج والغضب في نفوس المتظاهرين، ونشر صور الاحتجاجات والاعتداءات التي ترتكب في حق المواطنين ويتم نقل الأحداث في لحظتها كي يتم الحفاظ على نبض الشارع وحماسه، كما نشر الشباب المقالات التي تساهم في زيادة وعي الجمهور وكشف فساد الأنظمة والطبقة الحاكمة. كما لم تخل الروح الشبابية من توجيه رسائل من خلال النكت السياسية اللاذعة ورسم الصور الكاريكاتورية المعبرة والمرفقة بتعليقات ساخرة.

ساهم هذا النمط الجديد من الإعلام في ظهور الصحفي المواطن المشارك الفعال في العملية الاتصالية المساهمة في تغيير الكثير من المفاهيم التواصلية الحالية، وذلك عبر إنشاء المدونات: أغلب الممارسين لهذا النوع من الصحافة هم المواطنون

1 - نديم منصوري، « دور الإعلام التواصلية الجديد في تحريك الثورات العربية »، جريدة الأخبار، ع. 1670، 2012/03/28.

الهواة الذين استطاعوا أن يكونوا هم أنفسهم الخبر وصانعه في آن واحد ، وأن يصبحوا مراسلين للقنوات والمؤسسات الإعلامية وناقلين للمعلومات بشكل واقعي و مباشر وملامس للحدث. وما يميز الصحفي المواطن عدم خضوعه للمحطة الإعلامية التي كانت تهيمن على الخبر وتعمل على نقله إلى الجمهور، فهو حر طليق في التعبير وفي نقل الخبر بالصوت والصورة وبشكل مباشر وآني وسريع مما يجعل التحكم والسيطرة على الخبر من قبل السلطات أمرا صعبا. وقد حاولت بعض السلطات الحاكمة في الكثير من البلدان حجب بعض المواقع أو المدونات ومنعها من النشر إلا أن التقنيات الحديثة أتاحت إمكانية بث الموقع من بلد آخر أو من موقع آخر أو عبر تقنية أخرى أكثر تطورا كما فعلت شركة «google» عندما قطعت السلطات المصرية الاتصالات الهاتفية وشبكة الأنترنت¹.

إلى جانب الفضاء الرقمي لعب الإعلام، الممثل هنا في القنوات الفضائية، دورا أساسيا ومحوريا في مشهد الحراك العربي، من خلال نقل الصورة الحقيقية للوقائع الميدانية وفتح المجال للمحتجين والشباب من أجل إيصال صوتهم والتعبير عن آرائهم ومطالبهم؛ مكسرا بذلك الطوق الذي ضربته السلطات الحاكمة على الإعلام العمومي الذي ظل، كعادته، يغرد خارج السرب.

✓ ثالثا : بديل الوسائط الرقمية (ملجأ الشعوب في اغترابها عن السياسات الحكومية المتخذة)

أدى على مر العصور عدم استجابة الانظمة السياسية في تعاملها مع مجتمعاتها ، واشكال ردودها القهرية وغير القهرية على المطالب والحاجات ، ووجود معالم القهر والاستبداد والبيروقراطية وتجلي ظواهر الفساد السياسي والاداري وازمات التنمية السياسية ،كازمات الشرعية والتغلغل والتوزيع التي تعاني منها اغلب دول العالم الثالث الى تباعد الافراد في علاقتهم بالسلطة الحاكمة وفي علاقتهم بالمجتمع السياسي: الاحزاب ومؤسسات الدولة القائمة .مما أدى الى انتشار ظاهرة الاغتراب السياسي كحالة مرضية تصاحبها مشاعر الاحباط والكراهية ، يعانيها المواطن نتيجة

1 محمد سعدي، الحراك العربي: أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغيير ، جامعة محمد الأول. المملكة المغربية.
www.philadelphia.edu.jo/arts/17th/day.../sadi.do

احساسه بالغربة تجاه السلطة الحاكمة ،مع استغرابه للفجوة الكبيرة في القيم بينه وبين النظام الذي يرفض كينونته وثقافته واختياراته ما يستلزم بالفعل قبوله بعدم الانتماء لدائرته الحيوية .

ونتيجة لهذا حسب محمود رجب يشعر الفرد بالعجز إزاء المشاركة الايجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير، و الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه واليأس من المستقبل على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد وإن سمعه لا يهتم به ولا يؤخذ به.¹

وبالنظر لتشابه الأفكار العامة لجميع من تحدثوا عن الاغتراب السياسي يقدم السيد علي شتا² ثلاث تفسيرات لهذه الظاهرة تتمثل بما يلي:

1. الفجوة بين الأمل والواقع، بمعنى أن اتساع هذه الفجوة يؤدي حتما إلى الإحباط وزيادة الشحنات العدوانية ، خصوصا إذا ما كانت هذه الفجوة ترجع إلى النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي القائم فيصبح الناس مهينين للبحث عن البديل.

2. اختلاف العدالة والتوزيع، وفي هذه الحالة يتحول الإحباط إلى سلوك عدواني إذا ما تراءى لهم أن الآخرين من أقرانهم سواء أكانوا من المتساوين معهم أم ممن هم أقل انجاز يحصلون على نصيب أقل من الثروة والمكانة الاجتماعية.

3. الحرمان النسبي بمعنى أن الشباب، يتوقعون ألا تسوء حالتهم بينما تتحسن أحوال الآخرين في المجتمع نفسه، دون ما سبب مشروع .

قدم ملفن سيمان 1959-1990³ الذي أشتغل لعدة سنوات في توصيف خصائص الاغتراب ، مظاهر الاغتراب السياسي في: الشعور بالعجز ، انعدام المعنى وانعدام المعيار، العزلة الاجتماعية ، العيش بدون هدف ، التشيؤ، التمرد والانسحاب واغتراب

1 محمود رجب ، الاغتراب: سيرة المصطلح ، (القاهرة: دار المعارف ، 1988، ص 47 .

2 السيد علي شتا ، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع ، (المملكة العربية السعودية : مطابع الفرزدق التجارية) ، ص. 62

3- للمزيد ينظر : محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح ، مرجع سابق ، ص. 107، وعبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003، الأشول عادل وآخرون (1985) . اغتراب شباب الجامعة . أكاديمية البحث العلمي ،

الذات وغيرها :

1. **الشعور بالعجز Powerlessness** : ويقصد به شعور الفرد بالاحولة واللاقوة ، فهو لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ، ويعجز بالتالي عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ، ولا يستطيع أن يقرر مصيره ، فمصيره وإرادته ليسا بيديه بل تحددهما عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية ، كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصيرية الحياتية وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع.

2. **انعدام المعنى Meaninglessness** : ويقصد به مدى إدراك الفرد وفهمه أو استيعابه لما يدور حوله من أحداث وأمور عامة أو خاصة. ويعرفه سيمان : بعدم قدرة الفرد على التوقع والتنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك . فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحاً لديه ما يجب عليه أن يؤمن أو يثق فيه ، وكذلك عندما لا يستطيع تحديد معنى لما يقوم به وما يتخذه من قرارات¹.

3. **اللامعيارية Normlessness** : اللامعيارية كما عرفها سيمان : هي الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعياً غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة ، أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ، ما كان خطأ أصبح صواباً ، وما كان صواباً أصبح يُنظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع².

4. **العزلة الاجتماعية Social Isolation** : ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة ، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم. كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع ، والانفصال بين أهداف

1 السيد علي شتا ، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص 207.

2 أحمد النكلاوي ، الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، دار الثقافة العربية ، القاهرة . 1989 ، ص 105.

الفرد وبين قيم المجتمع ، ومعاييره.¹

5. **الاغتراب عن الذات self- estrangement** : فالاغتراب عن الذات هو عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه ، حيث تسير حياة الفرد بلا هدفٍ ويحيا لكونه مستجيباً لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف ، وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتياً.

6. **العيش بدون هدف Aimlessness** : ويرتبط اللاهدف ارتباطاً وثيقاً باللامعنى ، ويقصد به شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدفٍ أو غاية واضحة ، ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة.

7. **التمرد Rebelliousness** : ويقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع ، ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع ، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة ، والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات أو على موضوعات وقضايا أخرى.²

8. **التشيؤ Reification** : وهو شعور الفرد بفقدان الهوية ، فهو مجرد شيء قد تحول إلى موضوع ، وهو لا يملك تقرير مصيره ، ومقتلح حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه.

9. **الانسحاب Withdrawal** : هو وسيلة دفاعية يلجأ لها المغترب للدفاع عن نفسه حيث يعجز الفرد عن الابتعاد عن المواقف المهددة ، ومن ثم يزيح عن نفسه القلق بأن ينسحب من المواقف أو ينكر وجود العنصر المهدد.

10. **الرفض Rejection** : هو اتجاه سلبي رافض ومعاد للآخرين ، يتضمن الرفض الاجتماعي والتمرد على المجتمع ، وعدم التقبل بل وحتى رفض الذات

1 قيس النوي ، الاغتراب : اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً ، عالم الفكر، المجلد 10، العدد الأول ، 1979 ، ص 13- 14 .

2 - محمود رجب ، الاغتراب : سيرة المصطلح ، مرجع سابق ، ص 60

تؤدي هذه المظاهر العشرة وغيرها يعبر عنها الكثير من الفئات سيما الشباب عبر وسائل التعبير الالكترونية الاجتماعية وهذا نتيجة لعدم وجود مساحات حقيقية يعبرون بها عن آرائهم وآمالهم ونتيجة كذلك لضغوطات وظروف الحياة العامة كال فقر والبطالة وسوء توزيع الثروة والفساد والاستبداد ، الى انتفاضات بهدف تغيير الاوضاع ، أو الى حالة من اللامبالاة والسلبية الجماعية العامة نتيجة الإحباط وقناعة المغتربين بعدم جدوى المعارضة واليأس بالتالي من التغيير ، والإقرار بان النخب الحاكمة أيا كان لونها الايديولوجي تتمسك بالبقاء في السلطة وبال دفاع عن مصالحها على حساب المصالح العامة ، مع حرية تصرفاتها وسياساتها دون أي حسيب أو رقيب ، والأخذ في الحسبان أن ما يتحصل عليه الأفراد منها من خدمات يأتي في سياق الانتزاع او المنة وليس في سياق الحقوق المعترف بها او واجبات الدولة ازاء مواطنيها.

ونتيجة لهذه العوامل المبرزة لعناصر التباعد والتنافر يقع الانفصام بين جموع الشعب والدولة نفسها ، فتفقد هذه الاخيرة قيمتها المركزية ورمزيتها المعنوية في المخيلة العامة وأهميتها في الاجماع الوطني ، ما يعني نشوء علاقات قائمة على الشك وانعدام للثقة بين الافراد ودولهم تنتهي اما بسيطرة تامة للدولة ، ويضعاف تام للأفراد وللمجتمع المدني بجعلهم غير قادرين على القيام بأي دور يفرض على السلطة الحاكمة توجهات بعينها ، او بفوضى عارمة تنتهي في اغلب الأحيان إلى التمرد على النظام السياسي ، إما في شكل ثورة سلمية أو ثورة مسلحة أو انقلاب عسكري.

✓ رابعا : الوسائط الرقمية الحديثة ودورها في عمليات التحول السياسي

أمام عجز الأحزاب السياسية و جمعيات المجتمع المدني عن أداء أدوارها المتمثلة في التعبئة والتأطير بسبب تضيق الأنظمة الحاكمة من جهة ، وبسبب غياب الديمقراطية الداخلية في معظمها من جهة أخرى ، وتحولها إلى كائنات مناسباتية ذات أهداف مصلحة آنية من جهة ثالثة وجد الشباب المواطنون ملاذا بديلا في فضاءات اخرى تتيح لهم البوح عن مكنوناتهم والتعبير عن آرائهم والتعليق على مختلف الظواهر السياسية والاجتماعية التي لاتروقهم كبديل لحالات العجز والقنوط والياس من الواقع السياسي المغلق.

ولقد استطاعت الوسائط الحديثة المتمثلة في الفضاء الرقمي ووسائل الإعلام أن تحل محلها حيث لعبت دورا أساسيا في الحراك السياسي والاجتماعي ، وساهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر وسريع، وكذا في تعبئة المحتجين وتنظيمهم من خلال تسهيل التواصل فيما بينهم .

ولأن الشباب هم الكتلة السكانية الأكبر في العديد من المجتمعات، ولأنهم الأكثر شعورا بالحرمان النسبي والأكثر قدرة على التواصل والحركة فلم يكن مستغربا أن يكونوا في طليعة المحتجين¹. وتؤكد كل البحوث حول الممارسات والسلوكيات الثقافية للشباب على أنهم مستهلكون كبار لوسائل الاتصال، وللثقافة الوسائطية. يدعم هذا التحول الاتجاه نحو خصوصية وسائل الإعلام والترفيه الثقافية، وتنامي استقلال المضامين الثقافية الجديدة قياسا إلى المؤسسات والأطر التقليدية للتنشئة. فالشباب الذين امتلكوا قدرا عاليا من الوعي والمسؤولية استطاعوا أن يملئوا الفراغ الناتج عن تغييب الأنظمة للمثقفين، فقاموا بحمل مشعل الحرية والتغيير وتمكنوا من استغلال المجال الرحب الذي وفرته وسائل الاتصال الحديثة لتمرير أفكارهم وخطبهم بعيدا عن أعين الرقابة والتحكم².

ومع استحكام الأنظمة الحاكمة في العالم العربي خاصة وكثير من دول العالم الثالث لقبضتها الأمنية التي فرضتها على وسائل الإعلام والتعبير التقليدية، كان لزاما على الشباب المحتج أن يبحثوا عن بدائل يستطيعون من خلالها تمرير خطاباتهم وفتح باب النقاش في الأمور التي ظلت لعقود متتالية من الطابوهات والمحرمات ليجدوا ضالتهم في شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات الإلكترونية ومواقع الفيديو التشاركي، التي برزت كعامل فاعل ومحفز للحركات الاحتجاجية حيث تمكن الشباب بفضلها من الالتفاف على الرقابة والتعتيم الإعلامي ، وسمحت للكثيرين بنقل كم هائل من المعلومات والصور والفيديوهات إلى العالم داخليا وخارجيا مما ساعد في إقناع المجتمعات بالتحرك والخروج من الواقع «الافتراضي» إلى الشارع و

1 - انظر سعد الدين ابراهيم، «عوامل قيام الثورات العربية»، مجلة المستقبل العربي، ع. 399، مايو 2012، ص. 126-136.

2 - السيد نجم، « دور الثورة الرقمية في الثورات العربية »، مقال مأخوذ من الرابط التالي: https://groups.google.com/forum/#!msg/fayad61/7akYD_dyqEo/TztaNvtraLMJ/com

الانضمام إلى الشباب في ثورتهم . كما لا يمكن أيضا تجاهل الدور الكبير الذي لعبته هذه الوسائط في تغيير مفاهيم الناس من خلال حملات التوعية التي قام بها النشطاء للتعريف بحقوق الإنسان وبالحقوق السياسية للمواطنين ، وكذا فتح المجال للتفاعل والتواصل بين المواطنين داخل المجتمعات ونظرائهم في الخارج . وتختلف درجة مساهمة المواقع الإلكترونية في إنجاح ثورات الربيع العربي مثلا باختلاف مميزاتها وخصائصها من حيث سرعة نقل الخبر وسهولة الاستعمال، وكذا قدرتها على تجنب رقابة الأجهزة الأمنية التي فطنت منذ الوهلة الأولى لتعاظم دورها وسعت بكل ما أوتيت من قوة إلى حجبها وإغلاقها واعتقال المدونين والنشطاء لكن دون جدوى¹.

ومن المميزات الإيجابية لوسائل الإعلام الجديدة أنها منحت الحركات الاحتجاجية القدرة على إيصال صوتها وصورتها إلى العالم وبشكل متواصل، ومكنت المناطق الأخرى من مواكبتها والتجاوب الفوري معها ، حيث اتسمت الحركة الاحتجاجية بكثرة عدد المدونين المساندين للفعل الاحتجاجي وبرز بحدة دور « إعلام المواطن » متحديا التعقيم الإعلامي الرسمي وذلك من خلال اعتماد وسائل الاتصال الحديثة كالرسائل النصية على الهاتف المحمول والمدونات الإلكترونية والشبكات الاجتماعية الجديدة².

وواقع الحال أن جيل التحولات السياسية في البلدان العربية خرج من رحم تنشئة شبكية لم تدركها الأبنية السياسية السلطوية، سواء الأحزاب السياسية، أم مؤسسات التعليم أو غيرها، فاستخدام وسائل الاتصال الاجتماعي الجديدة ليست مجرد أداة تواصل كما يراها البعض فحسب بل تحمل قيما تسللت بقوة لتلك الشريحة الجيلية. وهذا ما مكن من تأسيس أنماط مشاركة جديدة وتجاوز العديد من القيود التي فرضتها النظم العربية على حريات التعبير والتنظيم وكذلك تنظيم فعاليات احتجاجية نجحت في كسر حاجز الخوف الذي عانت منه لعقود طويلة³.

1 السيد نجم، « دور الثورة الرقمية في الثورات العربية، مرجع سابق

2 - ناجي عبد النور: النظام السياسي الجزائري من الأحادية إلى التعددية السياسية. --(الجزائر: جامعة قلمة، مديرية النشر، (2006)، ص. 144.

3 - دينا شحاتة، مريم وحيد، « تصاعد الحركات الاحتجاجية في المنطقة العربية»، السياسة الدولية، ع. 186، أكتوبر 2011، ص. 81.

مما لا شك فيه أن هذه التقنيات فسحت المجال للتواصل وتبادل الأفكار والآراء والمقترحات، وترتيب الأولويات، وتحديد مواعيد الاحتجاج بالساحات العمومية. لكن الأمر ينحصر هنا ولا يتعداه، فالباقي تتكفل به الجماهير بالشارع. إذ لو لم ينزل الناس للفضاء العام، لما كان للفيس بوك من فائدة كبرى تذكر، حتى وإن كان رواده ومتصفحوه يحصون بعشرات الملايين.

ومن جهة أخرى فإن هذا الحراك السياسي فند فكرة تنظيم القاعدة حول انسداد آفاق التغيير المجتمعي السلمي وضرورة تبني النهج الانقلابي الجهادي القائم على العنف كخيار وحيد لتغيير الأوضاع في العالم العربي. فلقد أكدت التحولات الأخيرة أن الشعوب قادرة على أن تتغير وأن تحرك التغيير السياسي بشكل سلمي وبدون أية وصاية سياسية أو دينية أو ارتباط بأجندة خارجية¹.

✓ خامسا : مخرجات استخدام الوسائط الرقمية في تأثيرها على السياسات الحكومية:

لاشك ان للوسائط الرقمية أثر بالغ على العملية السياسية ، وانعقاد هذه الاستجابات التي هي في شكل ردود مختلفة تلعب البيئة السياسية في حدوثها دورا محوريا ، فالتعبير الكترونيا عبر الوسائط الاجتماعية عن اشكال الاحتقان السياسي والقمع والكبت المختلفة ، وممارسة الضغط السياسي يؤديان الى استجابات سلوكية حادة ليس اقلها من الاحتجاج او الانتفاضة او الثورة او التمرد او الانقلاب . او على النقيض يؤدي هذا الامر الى القبول بالوضع مضطرا ومعاشته وبالتالي الرضوخ له دون أدنى مقاومة ، وربما الهروب والانسحاب أو مقاومة الوضع وفيما يلي بعض اشكال الاستجابات المختلفة السلبية والايجابية .

❖ اللامبالاة السياسية :

يتفق كثير من الباحثين على أن اللامبالاة في معناها العام هي «حالة نفسية، تتميز بعدم القدرة على الاستجابة أو الاكتراث وجدانيا، فلا يهتم الشخص بما يقع حوله من أحداث ولا يستجيب لها على أي نحو». أو هي «عدم اكتراث كثير من السكان بما يحدث في مجتمعهم، وتقاعسهم عن المشاركة في المشروعات العامة التي تتوخى النهوض

1 محمد سعدي، الحراك العربي: أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغيير ، مرجع سابق

بالمجتمع». أو يقول آخري «عدم الاهتمام بالأفراد والمواقف أو الأحداث بصفة عامة أو خاصة، وعدم الإكتراث بكل ما يجري في المجتمع بأسره أو في بعض قطاعاته»¹.

في هذا الصدد تشير كثير من الدراسات التي تعرضت لهذه الظاهرة إلى أن ثمة أسباباً أربعة على الأقل يمكن إرجاعها إليها، هذه الأسباب هي²:

- 1- توقع العواقب الوخيمة للنشاط السياسي:
- 2- اعتبار النشاط السياسي عملاً غير مجد:
- 3- اعتبار العمل السياسي عملاً غير مثير للفرد، وغير مشبع أيضاً لحاجاته المادية:
- 4- قصور الوعي السياسي، وغموض أهداف النظام السياسي، وصعوبة اقتناع الفرد بالمفاهيم السياسية التي لا تعبر عن مصالحه الشخصية:

❖ اختيار الانسحاب أو الرضوخ

-الانسحاب :

الانسحاب أو اللامواجهة أو الانسحابية كما يطلق عليها روبرت ميرتون Robert Merton³ حيث يتعين هذا النمط من الاستجابة بهجر المنسحب لكل من الأهداف الثقافية والسياسية والوسائل المنتظمة لبلوغ هذه الأهداف

في ظل مثل هذه الأوضاع قد تشكل الهجرة أفضل الحلول الممكنة وهذا ما نلاحظه عند الكثيرين من المواطنين في البلدان العربية ، وبخاصة من قبل الشبان والشابات. إن الكثيرين ممن يتابعون دراساتهم العليا في أوروبا وأمريكا يختارون عدم العودة إلى بلدانهم ، ولكنهم ينزلون بقدر المستطاع عن الشؤون العامة ، وينغمسون في نشاطاتهم الخاصة من دون اهتمام ظاهر بالقضايا العامة . ومن الملاحظ أن المثقفين يميلون في مراحل الشباب إلى أحزاب وحركات اجتماعية ، غير أنهم كثيراً ما يصابون أيضاً بخيبة الأمل ويقررون التخلي عنها ليدركوا بعد فترة أن الانسحاب بحد ذاته لا يشكل

1 احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت: مكتبة لبنان ، 1978(ص23

2 السيد عبد الحليم الزيات ، التنمية السياسية : دراسة في علم الاجتماع السياسي الادوات والآليات .ج3) مصر : دار المعرفة الجامعية ، 2002 (،ص.ص.131-133

3 للمزيد ينظر مجدي أحمد حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، رؤية نقدية من العالم الثالث ، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دولة الكويت ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثاني -أكتوبر/ديسمبر 1999 ، 123-146 .

على الأغلب الحل الذي يطمحون إليه في نهاية المطاف ، وبخاصة حين لا يكتفون بالانصراف إلى شؤونهم الخاصة ، ما يعمق من خيبة أملهم¹.

- الخضوع أو الرضوخ :

هناك احتمال آخر أو نتيجة سلوكية من نتائج الاغتراب وهي الخضوع أو الرضوخ والاستسلام للأمر الواقع والتكيف معه ، على الأقل ظاهريا والنفور منه ضمنا عندما يستحيل الهرب ، ويرافقه تطلع الى قدوم حالة ما من الفرج من نوع ما . وبهذا المعنى ، يشكل الرضوخ خيارا آخر كثيرا ما يلجأ اليه المغتربون بفعل اليأس والضعف والتمسك بقيم الصبر . ثم إن للخضوع لغة خاصة متوفرة في الثقافة السائدة ، منها ظواهر التملق والمجاملة والتحبب والتقية والتسوية والتنازل والمساومة . وقد تؤدي هذه المسوغات في نهاية الأمر إلى الانسجام بدلا من الرفض والتنافر . ثم إن الخضوع ، كالانسحاب ، يكون على الأغلب خيارا مؤقتا على أمل تبدل الظروف التاريخية².

وعلى خلاف الاستجابات السابقة يلجأ كثير من الافراد المغتربين الى سلوكات عنيفة في بعض استجاباتهم لانماط العلاقة مع الدولة ، ويعد هذا اللون من الاختيار آخر البدائل المتاحة التي يعتقد المغترب انها تساهم في حلحلة الازمات والمعضلات التي تواجهه ، وان كان ليس دوما تؤدي خيارات التمرد والثورة والاحتجاج السلمي وغير السلمي الى نتائج مرضية فانها في بعض الحالات الاخرى تجسد تطلعات وطموحات الفئات المغتربة ويتم على اثر ذلك تغيير منظومة الحكم السياسية والسلطوية

❖ خيار الثورة

الثورة ونعني بها المواجهة بالتمرد الفردي أو العمل الثوري على تغيير الواقع ضمن حركة اجتماعية أو سياسية منظمة. حيث يختلف هذا النمط عن الانماط الاخرى اختلافا واضحا ، اذ أنه يمثل الاستجابة الباحثة عن تأسيس أهداف وإجراءات جديدة تكون مشتركة بواسطة الاعضاء الآخرين للمجتمع ، وهو لهذا يشير لجهود تغيير البناء الاجتماعي والثقافي الكائن ، أكثر من جهود التكيف داخل هذا البناء.

1 حليم بركات ، ، الاغتراب: إشكالية علاقة الفرد بالمؤسسات في المجتمع، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 2006، ص.84

2 نبيل رمزي اسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1988ص.24)

ونتيجة لهذا فلقد قلبت الثورات العربية الاخيرة و ما يعرف بالربيع العربي الذي عرفته بعض الدول العربية نهاية سنة 2010 وبداية سنة 2011 كل المفاهيم ، فبعدها كانت توصف المنطقة بالاستثناء عن أي عملية تحول تغيرت وفي ظرف ليس بالطويل اربعة انظمة سياسية في اقل من سنتين .

يرى خليل العناني ثمة أربع ملامح نضوج طرأت في الوعي الديمقراطي العربي شكلت عناوين اساسية رئيسة لمرحلة جديدة مختلفة:¹

أولها، زيادة الطلب علي منظومة الحريات الأساسية كحرية التعبير وحرية التجمع وحرية التظاهر وحرية العمل السياسي. والمثير هنا أن هذا المطلب لم يعد مطلباً نخبوياً، وإنما بات أشبه بثقافة تنتقل من فئة إلي أخرى، ومن طبقة إلي غيرها، كما لو أنه «بقعة زيت» تنتشر تدريجياً عبر وسائل الإعلام، ومن خلال الشبكة العنكبوتية.

ثانيها، الانخراط الثقيل للأنتلجنسيا العربية في عملية التغيير، ودخول رموز فكرية وثقافية ظلت لفترة طويلة على الحياد، إلي ساحة النضال السياسي. واللافت أن هؤلاء جميعاً دخلوا المعترك السياسي من الباب «الشعبي» وليس عبر الأحزاب التقليدية، فضلاً عن إصرارهم على إكمال «مشوار» التغيير مهما يكن الثمن كما حدث في مصر وتونس واليمن والأردن.

ثالثها، زيادة المناعة الاحتجاجية لدي شباب المعارضة الجديدة، وتراجع ثقافة «الخوف والرهبنة» من السلطة تدريجياً، وهي مناعة تزداد تجذراً كلما زادت درجة القمع وليس العكس.

واستطرادا لهذه الملامح المورفولوجية العامة لجميع الثورات و الحركات الاحتجاجية ، يرى بوحنية قوي وهو الاستاذ في علم السياسية ان هناك عدد من العناصر المشتركة بين الثورات العربية أهمها:²

1 خليل العناني، الثورة المصرية وتداعياتها العربية والإقليمية، الموقع الإلكتروني

<http://www.arabaffairs.org/ArticleViewer.aspxID=b6d9f916-24d6-4329-a25d-0b361a5b7ca>

2 بوحنية قوي ، ثقافة الديمقراطية كمعبر «للعدالة الانتقالية»، مجلة الديمقراطية مجلة الديمقراطية

الصادرة عن مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، 01 جويلية 2011 في: -<http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=639894>

1. الطابع الشبابي لتلك الثورات، فكلها بدأت كإنتفاضة شبابية سرعان ما انضم إليها الشعب للتحويل إلى ثورة شاملة. ويمكننا أن نقارن بين حركات مثل «شباب 6 إبريل» و«شباب من أجل العدالة والحرية» و«حركة كفاية». في المقابل هناك حركات مشابهة مثل «أوتبور» في صربيا، و«كمارا» في جورجيا، و«بورا» في قيرغزستان.
2. الطابع السلمي لتلك الثورات.
3. التوسع في استخدام المنتجات التكنولوجية الحديثة، الموبايلات في بدايات القرن، وشبكة التواصل الإجتماعية (الفيس بوك والتويتر) في الحالتين المصرية والتونسية، وأيضاً في مولدافيا عام 2009م.
4. السيولة التنظيمية وافتقاد الكيان السياسي المتماسك والقيادات ذات الكاريزما.

❖ العنف السياسي

يرى سعد إبراهيم جمعة « أن العنف السياسي نتيجة من نتائج الاغتراب السياسي ، وهو نتاج طبيعي لحالة عدم الثقة والشك في القيادات السياسية، فإذا اجتمعت هذه العوامل فإنها تكون كافية في اتساع نسبة اللامبالاة السياسية، تبقى - والحالة هذه - القلة هي المنشغلة بالسياسة من واقع تحقيقها للمصلحة الخاصة وليس العامة، لأنها تتحكم في القرارات السياسية المصرية كنتيجة لوضعية اللامبالاة السياسية، التي تصدر من جانب الشريحة العريضة التي ترتفع على قاعدة هرم مستويات المشاركة السياسية »¹.

ويؤكد المشتغلين بهذا الموضوع على أن العنف السياسي نتاج تفاعلات داخلية وخارجية، مثلته أربعة اتجاهات رئيسية، تمثلت فيما يلي²:

1- العوامل النفسية Psychological Factors:

2- العوامل الاجتماعية Sociological Factors:

1 سهل راشد علي، ومصري عبد الحميد، حنوزه، مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقته بالقيم الشخصية والاعتراف، والاضطرابات النفسية عند الشباب دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية «، العدد الثاني، 2001 جامعة الكويت، ص. 91 سهل راشد علي، ومصري عبد الحميد، حنوزه، مرجع سابق، ص. 92.

2 المرجع نفسه، ص. 92.

عوامل الصراع السياسي : Political Struggle Factors:**عوامل الصراع الطبقي : Class Struggle Factors:****خاتمة :**

في ختام هذه الورقة البحثية نستنتج ان الوسائط الرقمية الحديثة حظيت ولا تزال بأهمية بالغة ، نظرا لما تؤديه ، أولا: من دور في التعبير عن الضمير الجمعي لمختلف الفئات الاجتماعية كمتنفس شبه متحرر من الرقابة السلطوية ، وكذا الضغوط السياسية للأنظمة ، ثانيا : التحول الذي حدث ويحدث على مستوى وظيفتها حيث انتقلت من أداة للتعرف والتواصل بين الافراد الى اداة فعالة في التغيير السياسي والتوعية الديمقراطية ، سيما الدور الذي نجحت في أدائه على مستوى التحول السياسي والديمقراطي في بعض البلاد العربية .

مراجع الدراسة:

- السيد عبد الحليم الزيات ، التنمية السياسية : دراسة في علم الاجتماع السياسي الادوات والآليات (ج3) مصر: دار المعرفة الجامعية، 2002 .)
- حليم بركات، الاغتراب: إشكالية علاقة الفرد بالمؤسسات في المجتمع، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 2006
- نبيل رمزي اسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1988)
- محمود رجب ، الاغتراب: سيرة المصطلح ، محمود رجب ، الاغتراب : سيرة مصطلح ، القاهرة : دار المعارف ، 1988 .)
- السيد علي شتا ، نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع ، المملكة العربية السعودية : مطابع الفرزدق التجارية)
- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003
- ناجي عبد النور: النظام السياسي الجزائري من الأحادية إلى التعددية السياسية (الجزائر: جامعة قلمة، مديرية النشر، (2006
- قيس النووي ، الاغتراب : اصطلاحا ومفهوما وواقعا ، عالم الفكر، المجلد 10، العدد الأول ، 1979
- سعد الدين ابراهيم، «عوامل قيام الثورات العربية»، مجلة المستقبل العربي، ع. 399، مايو

2012

- دينا شحاتة، مريم وحيد، « تصاعد الحركات الاحتجاجية في المنطقة العربية»، السياسة الدولية، ع. 186، أكتوبر 2011
- احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، (بيروت: مكتبة لبنان ، 1978)
- مجدي أحمد حجازي ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية ، رؤية نقدية من العالم الثالث ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دولة الكويت ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثاني - أكتوبر ديسمبر 1999 .
- سهل راشد علي، ومصري عبد الحميد، حنوزه، مستوى الإحساس بالصدمة وعلاقته بالقيم الشخصية والاعتزاز، والاضطرابات النفسية عند الشباب دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية «، العدد الثاني، 2001 جامعة الكويت
- نديم منصوري، « دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية »، جريدة الأخبار، ع. 1670، 2012/03/28.
- خليل العناني، الثورة المصرية وتداعياتها العربية والإقليمية، الموقع الإلكتروني 4329--24d6-http://www.arabaffairs.org/ArticleViewer.aspxID=b6d9f916a25d-0b361a5b7ca
- بوحنية قوي ، ثقافة الديمقراطية كمعبر «للعادلة الانتقالية»، مجلة الديمقراطية مجلة الديمقراطية الصادرة عن مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، 01 جويلية 2011 في: http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=639894
- الموسى، عبدالله بن عبد العزيز.(2002). التعلم الإلكتروني: مفهومه خصائصه فوائده عوائقه. ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل في الفترة 16-17/8/1423هـ، متوفر على الموقع: http://www.ksu.edu.sa/seminars/futureschool/Abstracts/AlmosaAbstract.htm
- محمد سعدي، الحراك العربي: أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغيير ، جامعة محمد الأول. المملكة المغربية. www.philadelphia.edu.jo/arts/17th/day.../sadi.do
- السيد نجم، « دور الثورة الرقمية في الثورات العربية »، مقال مأخوذ من الرابط التالي: https://7akYD_dyqEo/TztaNvtraLMJ/groups.google.com/forum/#!msg/fayad61